The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 19:1-30	إنجيل مَتَّى 19: 1–30
wt_us03_0148_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 33
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، حيث سنَستمع إلى رسالةٍ يُقدِّمها لنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَن القَصْدِ الذي وَضَعَهُ اللهُ للزَّواج.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ قَصْدَ اللهِ الدَّائِمَ فيما يَخُصُّ الزَّواجَ هُوَ أنْ يَصيرَ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ واحِدًا لِكَيْ يَعيشَ الأبْناءُ دَوْمًا في ظِلِّ أبَوَيْهِما وَفي بيْئَةٍ آمِنَة.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في وَقْتِنا الحاضِرِ، صَارَ الطَّلاقُ أكْثَرَ اسْتِفْحالًا في المُجْتَمَعاتِ كَافَّةً. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُواصِلُ الرَّاعي دِراسَتَهُ وَتَأمُّلاتِهِ في إنْجيلِ مَتَّى. وَسَوفَ يَتَطَرَّقُ إلى مَقْطَعٍ كِتابِيٍّ يَتَحَدَّثُ تَحْديدًا عَنْ مَوْضوعِ الطَّلاق. وَمَعَ أنَّ البَعْضَ قَدْ لا يَجِدونَ أنَّ هَذا الحَديثَ مُفيدٌ، فإنَّ المَبادِئَ التي وَضَعَها اللهُ الخَالِقُ للزَّواجِ لا تَزالُ مُهِمَّةً وَساريَةَ المَفْعولِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ كَما كانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَما نَطَقَ بِها الربُّ يَسوعُ قَبْلَ نَحْوِ أَلْفَيْ سَنَة.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاح 19 وَالعَدَد 1:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذَا الْكَلاَمَ انْتَقَلَ مِنَ الْجَلِيلِ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ.

إذًا، فَقَدِ تَحَرَّكَ يَسوعُ جَنوبًا باتِّجاهِ أورُشَليم لأنَّ أورُشَليمَ تَقَعُ في مِنْطَقَةِ اليَهوديَّةِ الواقِعَةِ في المَمْلَكَةِ الجَنوبيَّةِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ تَرَكَ نَفْتاليم وَسوخار وَجاءَ إلى نَواحي مِنْطَقَةِ اليَهوديَّةِ مَا وَراءَ نَهْرِ الأُرْدُنِّ.

ثُمَّ نَقرَأُ في العَدَدَيْن 2 و 3:

وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ. وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟»

إذًا، كَانَ الهدَفُ مِنْ هَذا السُّؤالِ هُوَ اخْتِبارُ يَسوعَ أوْ نَصْبُ فَخٍّ لَهُ. فَقَدْ أرادَ الفَرِّيسيُّونَ أنْ يُوْقِعوا بيسوعَ مِنْ خِلالِ إجابَتِهِ عَنْ هَذا السُّؤال. فالشَّريعَةُ تَقولُ إنَّهُ يُمْكِنُ للرَّجُلِ أنْ يُطَلِّقَ امْرأتَهُ إنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً في عَيْنَيْهِ لأنَّهُ وَجَدَ فيها ''عَيْبَ شَيءٍ''. وَفي هَذِهِ الحَالَةِ، يَنْبَغي لَهُ أنْ يُعْطيها كِتابَ طَلاق.[1] لَكِنْ مَا المَقْصودُ بعِبارَةِ ''عَيْبَ شَيءٍ''؟

في زَمَنِ يَسوعَ، كانَتْ هُناكَ مَدْرَسَتانِ تَفسيريَّتانِ رَئيسَتان. وَكان أصْحابُ المَدْرَسَةِ التفسيريَّةِ الأولى يَقولونَ إنَّهُ يَحِقُّ للزَّوْجِ أنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ في حَالِ إخْفاقِها في تَحْضيرِ الطَّعامِ الذي يُحِبُّهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ هَؤلاءُ يُفَسِّرونَ العِبارَةَ ''عَيْبَ شَيْءٍ'' تَفْسيرًا مُتَحَرِّرًا إلى أبْعَدِ الحُدود.

أمَّا أصْحابُ المَدْرَسَةِ التَّفسيريَّةِ الثَّانيةِ فَفَسَّروا عِبارَةَ ''عَيْبَ شَيءٍ'' على أنَّها تُشيرُ إلى العِلَّةِ الأخْلاقيَّة. فَعلى سَبيلِ المِثال، إذا اكْتَشَفَ الرَّجُلُ أنَّ الفَتاةَ التي تَزَوَّجَها لَيْسَتْ عَذْراءَ، فَيَحِقُّ لَهُ أنْ يَفْسَخَ الزَّواجَ بِسَبَبِ هَذِهِ العِلَّةِ الأخلاقيَّةِ.

وَهَذا يُبَيِّنُ وُجودَ انْقِسامٍ بَيْنَ مُعَلِّمي اليَهودِ حَوْلَ تَفْسيرِ هَذِهِ العِبارَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَ الفَرِّيسيُّونَ وَسَأَلوا يَسوعَ: **''هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟''** وَقَدْ كَانَ هَدَفُهُمُ الحَقيقيُّ مِنْ طَرْحِ هَذا السُّؤالِ على يَسوعَ هُوَ إدْخالُهُ في خِلافاتِهِمْ وَمُجادلاتِهِم.

وَالآنْ، نَقْرَأُ رَدَّ يَسوعَ عَلى سُؤالِهِمْ في إنْجيل مَتَّى 19: 4 6:

فَأَجَابَ [يَسوعُ] وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ».

[1] سِفْر التَّثنية 24: 1 4.

إذًا، هُناكَ وَحْدَةٌ في الزَّواج إذْ يَصيرُ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ جَسَدًا وَاحِدًا. وبالطَّبْع، فإنَّ هَذا يُصْبِحُ حَقيقَةً واقِعَةً مِنْ خِلالِ النَّسْلِ الوَاحِدِ الذي يَنْشَأُ عَنِ اتِّحادِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ. وَإنْ كَانَ اللهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأةٍ بِرِباطِ الزَّواجِ المُقَدَّس، فلا يَجوزُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُما.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع:

قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟»

نَرى هُنا أنَّ الفَرِّيسيِّينَ أرادوا أنْ يُحْكِموا الفَخَّ على يَسوع. فَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُمْ نَجَحوا في خِداعِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَرَحوا عَلَيْهِ سُؤالًا آخَرَ قائِلين: **''فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟''**

وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُمْ كانوا يَعْلَمونَ جَيِّدًا أنَّ الشَّريعَةَ التي جَاءَ بِها مُوسى هِيَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَقَدْ كَانَتْ هُناكَ فِئاتٌ مِنَ اليَهودِ الذينَ لا يُؤمِنونَ إلاَّ بالأسْفارِ الخَمْسَةِ دُوْنَ غَيْرِها. وَبِذَلِكَ، فَكَأنَّهُمْ يَقولونَ ليسوعَ إنَّ كَلامَهُ هَذا يُعارِضُ كَلامَ اللهِ. فَإنْ كَانَ اللهُ قَدْ قالَ إنَّهُ بإمْكانِ الزَّوْجِ أنْ يُعْطي زَوْجَتَهُ كِتابَ طَلاقٍ، فَكَيْفَ تَقولُ أنْتَ إنَّهُ لا يُمْكِنُهُ ذَلِك؟

فَأجابَهُمْ يَسوعُ في العَدَدِ الثَّامِنِ قائِلًا:

إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ.
وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا.

مِنَ المُلاحَظِ هُنا أنَّ يَسوعَ قالَ في الجُزْءِ الأوَّلِ مِنْ رَدِّهِ: **''مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى''**. وَها هُوَ يَقولُ هُنا: **''مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا ... إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ''**. وَهُوَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ قَصْدَ اللهِ لَمْ يَكُنْ هَكَذا في بادِئِ الأمْرِ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في العَدَدَيْن 9 و 10 مِنَ الأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ البَشيرِ مَتَّى:

وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِـي،
وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِـي». قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ
مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!»

وَهُنا، نَرى أنَّ يَسوعَ يَتَكَلَّمُ بوضوحٍ تامٍّ مُبَيِّنًا خُطَّةَ اللهِ الأصليَّةَ للإنْسان. فَقَدْ كَانَ قَصْدُ اللهِ للإنْسانِ هُوَ أنْ يَتَزَوَّجَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ طَوالَ حَياتِهِ. فَقَصْدُ اللهِ الدّائِمُ فيما يَخُصُّ الزَّواجَ هُوَ أنْ يَصيرَ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ واحِدًا لِكَيْ يَعيشَ الأبْناءُ دَوْمًا في ظِلِّ أبَوَيْهِما وَفي بِيْئَةٍ آمِنَة. لَكِنْ عِنْدَما نَتَغاضى عَنْ هَذا المَبْدَأِ الإلهيِّ في حَياتِنا فَلا بُدَّ للعَواقِبِ الوَخيمَةِ أنْ تَتَفَشَّى في بُنْيَتِنا الاجْتِماعيَّةِ

كَما يَتَفَشَّى الدَّاءُ الخَبيثُ. وَهَذا هُوَ مَا نَشْهَدُهُ في وَقْتِنا الحاضِرِ. فَالعالَمُ كُلُّهُ يَشْهَدُ تَفَسُّخًا في المُجْتَمَعاتِ بِسَبَبِ تَفَسُّخِ العائِلَةِ. وبالطَّبْع، فإنَّ الأبْناءَ هُمُ الضَّحِيَّةُ الأولى لِهَذا التَّفَسُّخِ العَائليِّ.

وَقَدْ قَالَ يَسوعُ إنَّ هُناكَ سَبَبًا وَاحِدًا يُبيحُ الطَّلاقَ ألا وَهُوَ الزِّنا. وَفي هَذِهِ الحَالَةِ، يَبْقى الطَّرَفُ البَريءُ حُرًّا في الزَّواجِ ثانِيَةً إنْ أراد. وَقَدْ بَيَّنَ يَسوعُ بوضوحٍ تامٍّ أنَّ **''مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي''**.

وَعِنْدَما لاحَظَ يَسوعُ عَلاماتِ الدَّهْشَةِ بادِيَةً على وُجوهِ تَلاميذِهِ، قالَ لَهُمْ (كَما جَاءَ في العَدَدَيْن 11 و 12):

«لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم، لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».

إذًا، يبدو أنَّ التَّلاميذَ قَدِ اسْتَنْتَجوا أنَّهُ ما دامَ الطَّلاقُ مَحْصورًا في عِلَّةٍ واحِدَةٍ، فَرُبَّما كانَ مِنَ الأفْضَلِ للمَرْءِ أنْ يَبْقى عَازِبًا. فَمِنْ شَأنِ هَذا أنْ يُجَنِّبَهُم الوُقوعَ في الخَطِيَّةِ بَعْدَ الزَّواج. لَكِنْ إنْ كَانَ هَذا صَحيحًا، فماذا عَنْ حَياةِ العُزوبِيَّةِ؟ لِذَلِكَ، قالَ يَسوعُ لَهُمْ إنَّ قَرارَ عَدَمِ الزَّواجِ هُوَ قَرارٌ فَرْدِيٌّ يَحْتاجُ نِعْمَةً خَاصَّةً مِنَ اللهِ. فَحياةُ البُتوليَّةِ لا يَقْدِرُ عَلَيْها إلاَّ مَنْ دُعِيَ إليها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِن 13 إلى 15:

حِينَئِذٍ قُدِّمَ إِلَيْهِ أَوْلاَدٌ لِكَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُصَلِّيَ، فَانْتَهَرَهُمُ التَّلاَمِيذُ. أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ». فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى مِنْ هُنَاكَ.

وَيُمْكِنُنا هُنا أنْ نَتَخَيَّلَ حَنانَ يَسوعَ ورِقَّتَهُ وَلا سِيَّما مَعَ الأطْفال. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ شَخْصِيَّتَهُ كانَتْ تَجْتَذِبُ الأهْلَ وَالأطْفالَ على حَدٍّ سَواء. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ الأهْلُ يُقَدِّمونَ أبْناءَهُمْ إليهِ لِكَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُبارِكَهُم. ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَدَيْن 16 و 17:

وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.

إذًا، فَقَدْ قالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ليسوع: **''أيُّها المُعَلِّمُ الصَّالِحُ ...''**، فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسوعُ قائِلًا: **''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ لَيْسَ أحَدٌ صَالِحًا إلاَّ واحِدٌ وَهُوَ اللهُ!''** وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ يَسوعَ كانَ

يَعْني أحَدَ أمْرَيْن: فهو إمَّا يَقولُ: ''أنا لَسْتُ صَالِحًا'' أو يَقولُ: ''أنا هُوَ الله!'' وفي رَأيكَ الشخصيِّ، صَديقي المُسْتَمِع، ما المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ هُنا؟

في الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ أرادَ أنْ يُوْقِظَ ضَميرَ هَذا الرَّجُلِ وَيُنَبِّهَهُ إلى أنَّهُ قَدْ تَلَقّى إعْلانًا إلَهِيًّا. لِذَلِكَ، فَهُوَ قَريبٌ جِدًّا مِنَ الحُصولِ على الحَياةِ الأبديَّةِ. وَعِنْدَما سَألَهُ يَسوعُ: **''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟''** فَقَدْ أرادَ أنْ يَقولَ لَهُ: إنَّ السَّبَبَ الذي دَفَعَكَ إلى أنْ تَدْعوني صَالِحًا هُوَ أنَّكَ لاحَظْتَ شَيئًا مَا فِيَّ دُوْنَ أنْ تَدْري. وَإلاَّ، فَلِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟

وَلَعَلَّكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَذْكُرُ قَوْلَ بُطْرُس ليسوع: **''أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!''** وحينئذٍ، قالَ لَهُ يَسوعُ: **''طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**.[2] وَيَبْدو أنَّنا أمامَ مَشْهَدٍ مُشابِهٍ هُنا: ''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ إنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أبي الذي في السَّماواتِ. فَأنْتَ تَدْعوني صَالِحًا لأنِّي الله. وَلأنَّكَ حَصَلْتَ على إعْلانٍ مِنَ اللهِ الآبِ، فَقَدْ أدْرَكْتَ هَذِهِ الحَقيقَة!''

وَهَكَذا، فَقَدْ طَرَحَ ذلِكَ الرَّجُلُ سُؤالًا على يَسوع، وَهُوَ: **''أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟''** فَقَدْ أرادَ أنْ يَحْصُلَ على الحَياةِ التي لَيْسَ لَهَا مَثيل ... الحَياة الأبديَّة! وَقَدْ بَدَأ يَسوعُ في إرْشادِهِ وَالرَّدِّ على سُؤالِهِ بأنْ جَعَلَهُ يُدْرِكُ شَخْصَهُ المُبارَك: **''لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ!''**

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ مَعَ الرَّجُلِ فَيَقولُ لَهُ في الأعْداد مِنْ 17 إلى 19:

وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ».

وَالآنْ، مِنَ المُلاحَظِ أنَّ يَسوعَ لَمْ يَذْكُرْ هُنا الوَصايا الأرْبَعَ الأولى التي كُتِبَتْ على لَوْحِ الشَّهادَةِ الأوَّل. فَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ كَتَبَ الوَصايا العَشْرَ على لَوْحَيْن يُعْرَفانِ بِلَوْحَي الشَّهادَةِ وَأعْطاهُما لِعَبْدِهِ مُوسى. وَكَانَ اللَّوْحُ الأوَّلُ يَحوي الوَصايا الأولى المُخْتَصَّة بعلاقَةِ الإنْسانِ باللهِ: **''لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ... لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا. ... لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ''**. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَذْكُرْ أيًّا مِنْ هَذِهِ الوَصايا لِهذا الرَّجُلِ مَعَ أنَّها وَصايا تَخْتَصُّ بِعلاقَةِ الإنْسانِ باللهِ. لكِنَّهُ ذَكَرَ لَهُ الوَصايا المُخْتَصَّة بِعلاقَةِ الإنْسانِ بأخيهِ الإنْسان. لِماذا؟ لأنَّ هَذا الرَّجُلَ كَانَ يَتَّكِلُ كَثيرًا على أخلاقيَّاتِهِ العالِيَةِ وَأعْمالِهِ الصَّالِحَةِ. وَيَبْدو أنَّهُ كَانَ يَرْجو أنْ تُمَكِّنَهُ أعْمالُهُ الصَّالِحَةُ مِنَ الحُصولِ على الحَياةِ الأبديَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ: **''إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا''**. حينئذٍ، سألَهُ الرَّجُلُ عَنْ الوَصايا التي

[2] إنجيل مَتّى 16: 16 و 17.

يَعْنيها بِكلامِهِ. فأجابهُ يَسوعُ: **''لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ''**.

وَالآنْ، نُتابعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 19: 20:

قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِـــي بَعْدُ؟»

إذًا، فَنَحْنُ أمامَ شابٍّ غَنِيٍّ يَتَمَتَّعُ بأخْلاقٍ رَفيعَةٍ وَيُحافِظُ على عَلاقاتِهِ مَعَ الآخَرين. فَقَدْ كَانَ طَوالَ حَياتِهِ يُحاوِلُ القيامَ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ وَيُحْسِنُ إلى الآخَرين. وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يُدْرِكُ أنَّ حَياتَهُ تَفْتَقِرُ إلى شَيءٍ مَا. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ ليسوع: **''هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِـــي بَعْدُ؟''** وَهَذا يُؤكِّدُ لنا أنَّهُ كانَ يَشْعُرُ بِنَقْصٍ مَا، وَبِخَلَلٍ مَا، وَبأنَّ الحَياةَ الأبديَّةَ تَتَطَلَّبُ مَا هُوَ أكْثَرُ مِنَ القيامِ بِبَعْضِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ وَكَنْزِ المَالِ.

حينئذٍ، أجابَهُ يَسوعُ في العَدَد 21:

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِـــي.

يَجِبُ علينا أنْ نُدْرِكَ أنَّ الوصيَّةَ الوَحيدَةَ هُنا هِيَ ''تَعالَ اتْبَعْني''. فَالربُّ يَسوعُ لا يُطالِبُ أحَدًا مِنَّا بِبَيْعِ أمْلاكِهِ، ولا بِتَوزيعِ أموالِهِ على الفُقَراءِ. لَكِنَّهُ يُطالِبُنا جَميعًا بأنْ نَأتي إليهِ وَنَتْبَعَهُ. فَلا يُمْكِنُكَ الحُصولُ على الحَياةِ الأبديَّةِ بِمَعْزِلٍ عَنِ اتِّباعِ يَسوعَ المَسيح. لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ يَضَعُ إصْبَعَهُ دائِمًا على الشَّيءِ الذي يَحُوْلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اتِّباعِكَ لَهُ. وَفي حَالَةِ هَذا الشَّابِّ الغَنِيِّ، كانَ الشَّيءُ الذي يَمْنَعُهُ مِنَ اتِّباعِ يَسوعَ هُوَ أموالُه. فَقَدْ كَانَتْ أموالُهُ إلَهَهُ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى: **''لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ''**.[3]

لِذَلِكَ، إذا كانَ هُناكَ إلَهٌ زائِفٌ في حَياتِكَ، يَنْبَغي أنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ وَأنْ تَسْمَحَ للهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ أنْ يَتَرَبَّعَ عَلى عَرْشِ قَلْبِكَ. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ مَعْنى كَلامِ يَسوعَ مَعَ هَذا الشَّابِّ. فَقَدْ قَالَ لَهُ: لِماذا تَدْعوني صَالِحًا؟ لَيْسَ أحَدٌ صَالِحًا إلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. لَكِنَّكَ دَعَوْتَني صَالِحًا لأنَّكَ أدْرَكْتَ أنِّي أنا الله. لِذَلِكَ، تَعالَ اتْبَعْني. أجَلْ، تَخَلَّصْ مِنَ الآلِهَةِ الزَّائِفَةِ في حَياتِكَ واتْبَعْني أنا. فأنا اللهُ الحَيُّ الحَقيقيُّ!

ثُمَّ نُتابعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 19: 22 26:

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ!

[3] إنجيل مَتَّى 6: 24.

وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» فَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ بُهِتُوا جِدًّا قَائِلِينَ: «إِذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ».

نَرى مِنْ خِلالِ كَلامِ يَسوعَ هُنا أنَّ الأعْمالَ الصَّالِحَةَ وَالأموالَ الكَثيرَةَ لا تَضْمَنُ لَنا مَكانًا في مَلَكوتِ اللهِ. فَالشَّيءُ الوَحيدُ الذي يَضْمَنُ لَنا الحَياةَ الأبديَّةَ هُوَ إيمانُنا الشخصيُّ بالمُخَلِّص الوَحيدِ الذي جَاءَ إلى الأرْضِ وَماتَ على الصَّليبِ مِنْ أجلي وَمِنْ أجْلِكَ!

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقرَأُ في العَدَد 27:

فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ وَقَالَ لَهُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟»

نَرى هُنا أنَّ بُطْرُسَ كَانَ يَتَطَلَّعُ دَوْمًا إلى ما سَيَجْنيهِ مِنَ اتِّباعِ يَسوع. وَمَعَ أنَّ سُؤالَ بُطْرُسَ كانَ في جَوْهَرِهِ خاطِئًا، فإنَّ يَسوعَ لَمْ يُوَبِّخْهُ عَلَيْهِ، بَلْ أجابَهُ وَالتَّلاميذَ الآخَرينَ قائِلًا في العَدَد 28:

الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ.

فالرَّسولُ يوحنَّا يَقولُ في سِفْرِ الرُّؤيا 4: 2 4 إنَّهُ رَأى عَرْشًا مَوْضوعًا في السَّماءِ، **''وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ''**. وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ هؤلاءِ الشُّيوخَ يُمَثِّلونَ جَميعَ المُؤمِنينَ مِنَ اليَهودِ وَالأمَم. وَبالتَّالي، مِنَ المُرَجَّح أنَّ الرُّسُلَ الاثني عَشَرَ سَيَجْلِسونَ على اثْنَيْ عَشَرَ عَرْشًا مِنْ تِلْكَ العُروشِ الأرْبَعَةِ وَالعِشْرين. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في العَدَد 29:

وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.

فَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، قَدْ قُمْتَ بأيٍّ مِنْ هَذِهِ الأشياءِ مِنْ أجْلِ يَسوعَ المَسيح، فَستَأخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ في هَذِهِ الحَياةِ، وَتَرِثُ الحَياةَ الأبديَّة! وَفي العَدَدِ الأخيرِ مِنَ الأصْحاح 19 مِنْ إنجيلِ مَتَّى، يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ:

وَلكِنْ كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَآخِرُونَ أَوَّلِينَ.

وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ يَسوعَ يُشيرُ هُنا إلى الأُمَّةِ اليَهوديَّةِ التي سَمِعَتْ رِسالَة الإنْجيلِ قَبْلَ غَيْرِها. فالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 1: 16: **''لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ''**. وكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ رُسُلَ المَسيحِ سَيَجْلِسونَ عَلى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا وَيَدينونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. لِماذا؟ لأنَّهُمْ رَفَضوا المَسِيَّا. لِذَلِكَ، سَيَصيرُ الآوَّلونَ آخِرين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يجِبُ على كُلِّ مَنْ يُؤمِنُ بيسوعَ مُخَلِّصًا أنْ يَتَذَكَّرَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ القَديرَ لا يَهْتَمُّ بِما لَدَيْنا، بَلْ يَهْتَمُّ بالحَريِّ بِحالَةِ قُلوبِنا وَبِما نَفْعَلُهُ مِنْ أجْلِ مَلَكوتِه وَفْقًا لإرْشادِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا. فَهَذا هُوَ الشَّيءُ الذي يَصْنَعُ فَرْقًا في نَظَرِ الله.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ أحَدِ أمْثالِ السيِّدِ المَسيح، وَهُوَ مَثَلُ الفَعَلَةِ في الكَرْم. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلَقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ بِنَفْسِه. ولا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَرِثَ الحَياةَ الأبديَّةَ مِنْ خِلالِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي يَقومُ بِها. فَالخَلاصُ عَطِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَلا يُمْكِنُنا الحُصولُ على هَذِهِ الهِبَةِ إلاَّ مِنْ خِلالِ عَمَلِ اللهِ المُعْجِزِيِّ في قُلوبِنا وَحَياتِنا. فكما قالَ السيِّدُ المَسيحُ: **''هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ''**. فَمَعَ أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَأتي إلى الربِّ بأعْمالِكَ الصَّالحَةِ وَأنْ تُطالِبَهُ بِتَخْليصِكَ بِناءً على هَذِهِ الأعْمال، فإنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَأتي إليهِ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِكَ على عُوْدِ الصَّليب!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.